

### سيترتب عن هذه السياسة المتوقع تنفيذها نتائج وخيمة على مكونات الشعب العراقي، وستكون ردات الفعل غير مسبوقه، وستتجذر أحقاد مبررة بين طوائف وقبائل وأطياف الشعب العراقي، وستتحصن القوات الأمريكية في قواعدها خارج مدن العراق الكبرى بعد فرضها قرار شرعية وجودها من الحكومة الجديدة بقلم يوسف شلي

أعتقد أن الانتخابات حق شرعي وقانوني وإنساني لجميع شعوب العالم للتعبير عن الرأي والمعتقد والفكر، حيث يرتبط ذلك بمسعى الإنسان الطبيعي من أجل تحقيق العدالة، والشعب العراقي لا يختلف عن بقية شعوب العالم في ممارسة هذا الحق، لكن كان من الأهمية احترام حقوق جميع المشاركين دون استثناء، مع ضرورة العمل على توفير الظروف الملائمة السياسية والأمنية والنفسية لكي يكون بمقدور الجماهير أن تشارك بفعالية ونشاط في الانتخابات الموعودة!، وأن تتم بصورة نزيهة بعيدة عن التلاعب والتزوير وصولاً إلى الغاية المنشودة عن طريق قيام نظام عراقي جديد تعددي متحد، قائم على المؤسسات الدستورية الشرعية، يتمتع فيها العراقي بالحريات السياسية والحقوق المدنية، وتكون فيه روح المواطنة العراقية صمام الأمان للوحدة الوطنية، بدلاً من "المحاصصة" الطائفية والقومية، وضمان حقوق الإنسان، وخروج قوات الاحتلال الأمريكية من التراب العراقي نهائياً.

فالانتخابات التي سيكتب لها النجاح، ولن تدفع بالبلاد إلى الانهيار، هي التي لا تُرفع فيها شعارات وأهداف طائفية ومصالح حزبية ضيقة، ولن تُرتب قوائم المرشحين فيها على أسس طائفية كما شهدنا وقائعها في العراق، ويكون هدفها الأول والأخير هو العمل من أجل عراق واحد، ومن أجل العراقيين أينما كانوا، وإلا فمهما تكون نتائج الانتخابات والتوقعات المحتملة للفائزين فيها!! فإنها ستكرس "قتامة" الاحتلال إذا جرت باستعجال ودون تخطيط مسبق مع جميع أطياف وقوى العراق الحي الأخرى، وقبل الوصول إلى تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة، والسماح لتأسيس معارضة لا توالي المحتل وتناهضه سياسياً، وأيضاً بكل الوسائل المتاحة التي أقرتها الشرائع السماوية والقوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة المناهضة للاحتلال والاستعمار، وتؤمن بالتعددية والعلاقات الإقليمية والدولية على أساس مصالح العراق العليا.. لكن، للأسف الشديد لم تحدث هذه التوقعات، وتمت مسرحية الانتخابات التي صرفت عليها الملايين من الدولارات من المال العراقي المنهوب في وقت يعرف الجميع أن الأسماء أعدت سلفاً، وكل ما قيل وسيقال عن تلك الانتخابات ما هو إلا لغرض الاستهلاك الإعلامي العالمي، ولا يمت بأية صلة إلى معاناة وآمال الشعب العراقي المفجوع بالاحتلال.

- قراءة في الواقع السياسي الراهن في العراق:

إجراء هذه الانتخابات الصورية وبهذا الشكل الغريب، الفريد من نوعه كونها -أي الانتخابات- الوحيدة التي لا يعرف الناخب العراقي أين يذهب صوته، ومن يستفيد منه، حيث سيكون التصويت على الأرقام!! هي المهزلة بعينها كما يجمع عليه الكثير من السياسيين العراقيين المعارضين لإجراء هذه الانتخابات والخبراء في هذه المجال، والمهزلة الأخرى - كما جاء ذكر ذلك في بعض التقارير- قيام المروحيات الأمريكية بنقل الصناديق من جميع مناطق العراق إلى المنطقة الخضراء مكان وجود رئاسة الحكومة المؤقتة والسفارتين الأمريكية والبريطانية واللجنة الوطنية المكلفة بالانتخابات، كي يتم فرزها وحسابها ولا يُعرف من هو الذي يراقبها أو سيفرزها سواء أكان أميركياً أم بريطانيا أم عراقياً!.. ولا شك في أن هناك نقاط التقاء عامة بين مختلف القوى السياسية المنضوية تحت عباءة المرجعية الشيعية والقوى المتآلفة في الحكومة الراهنة أو المؤيدة لها التي تتجلى في برامجها الانتخابية، منها مثلاً:

\* مناهضة الإرهاب مهما كانت تسميته ( مقاومة، تمرد، عصيان، جهاد...).

\* مع الاحتلال في الباطن وصدده في الظاهر طمعاً في انتزاع مكاسب ومغانم.

\* التوقيع على اتفاقيات طويلة الأمد من أجل تقنين الوجود الأمريكي في العراق ( العلاوي والجلبي والطالباني والبرزاني من أبرز الدعاة إلى هذا الطرح).

\* الاحتفاظ بالثروة النفطية في الشمال والجنوب بيد الدولة المبنثقة من هذه الانتخابات تحسباً لمشاريع الفدرالية التي تطيح على نار هادئة على حساب وسط العراق وعرب السنة.

\* الحديث المشترك عن الاقتصاد الحر الليبرالي على النمط الأمريكي المتوحش الذي سيكون على حساب الطبقات الفقيرة ( أي علاقة قطاع الدولة والقطاع الخاص بالعملية الإنتاجية وعموم الاقتصاد الوطني).

\* الحديث العام عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية وإبعاد فكرة الدولة الدينية من الأذهان والخطط ( أي العلاقة بين الدين والدولة).

\* القبول العام بالفيدرالية في كردستان العراق مع تباين في فهم الحق في حرية تقرير المصير ومضمون الفيدرالية، وفتح المجال للشيعنة أو الجنوب العراقي للتفكير بجد في هذا المنحى.

\* علاقات مع دول الجوار تتحكم فيها سياسات قوات الاحتلال وسياسات البيت الأبيض.

- المقاومة.. السنة.. الاحتلال.. الشيعنة: عوامل بقاء أم انهيار العراق؟؟!!

إن متابعة الحالة الراهنة في العراق بعد الانتخابات بالارتباط مع حملة التوقعات للفائزين فيها، سيجد العوامل التالية المؤثرة تتحكم في تعقيدات الوضع:

\* وجود مقاومة عراقية متجذرة في النسيج الاجتماعي العراقي في الوسط والشمال وبعض جهات الجنوب من العراق التي ستكتف

- عملياتها العسكرية في المستقبل القريب وفقا للمعطيات الجديدة بعد انتهاء العملية الانتخابية الموعودة!! كما وعدت بذلك في بياناتها وأدبياتها السياسية والعقائدية.
- \* بقاء قوات الاحتلال التي ستلعب دورها في الواقع الجديد العراقي وفي المواعيد السياسية المقبلة (تعيين حكومة جديدة وكتابة الدستور وتحضير الاستفتاء له) بفعل وجودها وعلاقتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على المشهد العراقي سلبا وإيجابا.
- \* تدخل المرجعية الدينية الشيعية في التحضير للوضع الجديد المبتق من رحم الانتخابات الموعودة!! وذلك بالدفع بقائمتها ومساندتها دون غيرها في وقت تدعي أنها لا تتدخل بالسياسة إلا للمصلحة العامة.
- \* التدخلات الإقليمية لنظام الحكم في إيران الذي يطمح للتأثير في اللعبة السياسية قبل وبعد الانتخابات لصالحه. وبسبب الوضع الإقليمي ودور إيران المتنامي في المسألة الشيعية في العراق، يرى البعض أن على الشيعة أخذ الحيطة والحذر في مسألة الانفراد بالقبض على السلطة بسبب الحساسية التي تديها واشنطن للنظام الإيراني واحتمال تحالف الإدارة الشيعية العراقية مع نظام طهران.
- ويقول "غراهام فوللر" الباحث في شؤون الإستراتيجية الأمريكية وشغل منصب نائب رئيس الاستخبارات القومي في المخابرات الأمريكية في الحوار الذي جرى معه (شؤون الأوسط عدد 111 صحيفة 147): "بأن الإدارة الأمريكية ستمنع أية تيار راديكالي إسلامي حتى لو جاء عبر الانتخابات!!".
- \* التدخل العربي المتعدد الجوانب والأشكال رغم ضعفه وهوانه الذي لا يخرج عن دائرة الموافقة الأمريكية الضرورية.
- \* التغلغل الإسرائيلي في العراق تحت نظر وسمع الولايات المتحدة الأمريكية.
- \* الفساد الوظيفي والإداري والمالي الذي استحكمت منذ تصيب المجلس الانتقالي إلى غاية الحكومة المؤقتة الحالية لأيد علاوي.
- \* الضعف المسجل في علاقة الأحزاب بالجمهير، والضعف الملموس في دور القوى السياسية التي تدعي الديمقراطية عموماً في طرح رؤاها لمستقبل العراق، كونها لا تنفصل عن الرؤية الأمريكية.
- \* الفقر الواسع المنتشر بين أوساط الشعب العراقي الذي يمكن أن يتسبب في فوضى عارمة إذا حدث انفجار شعبي مرتقب (البطالة، انعدام الخدمات الضرورية من كهرباء وماء ووقود وأدوية وخدمات إدارية واجتماعية منعقدة وتعطيل لحركة الحياة... الخ).
- \* العشائرية ودورها الراهن المتنامي أيضا في المجتمع وتأثيرها الأبوي المباشر على الفلاحين وأبناء العشائر في المدن.
- \* ضعف وهامشية دور النخبة المثقفة في العراق على حساب النخبة السياسية التي جاءت على ظهر الدبابات الأمريكية.
- مستقبل العراق بعد مسرحية الانتخابات:
- الانتخابات العراقية الأخيرة أفرزت مجموعة من الحقائق الميدانية التي كان يتخوف منها الكثير من الشرفاء في العراق والبلاد العربية والإسلامية، وحذر منها الكثير من المتابعين للشأن العراقي، نوجزها في النقاط التالية:
- 1 - أسفرت الانتخابات عن فوز نفس الوجوه العميلة من طينة العلاوي والجلبي والحكيم والطالباني والبرزاني التي ألفها العالم، والتي جاءت مليية لنداء المحتل خادمة لمخططة الإجرامي اللثيم مع إمكانية استبدال بسيط لبعض الوجوه الجديدة.
  - 2 - لا تختلف الحكومة الجديدة المنيثقة عما سبقها ابتداء من مجلس الحكم سيء السمعة والتشكيلات الحكومية التي أعقبتها.
  - 3 - سوف يوكل إلى هذه الحكومة مهمة رئيسية تتمثل في التسريع بتكوين الحرس الوطني وقوات الشرطة والمخابرات لتوكل لها، بالتنسيق الكبير مع القوات الأمريكية، مهمات ضرب نسيج واسع من الشعب العراقي بلا رحمة ولا شفقة، كما حدث مثلا في الفلوجة وتلعفر وغيرها من المدن والبلدات المقاومة، بحجة القضاء على الإرهاب، وسيكون دور هذه القوات هو ممارسة حرب أهلية مؤطرة رسميا من قوات نظامية ضد أهالي المناطق المعروفة سلفا.
  - 4 - سيرتب عن هذه السياسة المتوقع تنفيذها نتائج وخيمة على مكونات الشعب العراقي، وستكون ردات الفعل غير مسبوقه، وستجذر أقدار مريرة بين طوائف وقبائل وأطياف الشعب العراقي، وستتحصن القوات الأمريكية في قواعدها خارج مدن العراق الكبرى بعد فرضها قرار شرعية وجودها من الحكومة الجديدة، ويترك الأمر ( المهمة القذرة) إلى سطوة القوات الحكومية غير المتجانسة طائفيا، وتتدخل قوات الاحتلال بنيران قوتها الجوية لتدمير المدن فقط في حالة عجز القوات الحكومية عن السيطرة على موقف ما.
  - 5 - الأكراد، هم مشروع أمريكا المستقبلي على مدى أقل من عشرين سنة، باعتبارهم الحلفاء الأساسيين للمشروع الأمريكي، وستصبح أرض كردستان العراق في وضعيتها الإستراتيجية ساحة لا تختلف كثيرا عن إسرائيل السرطان المتنامي في الجسد العربي والإسلامي، وعليه فان الدور الخطير المرسوم للمنطقة الكردية ستوضح أوراقه أكثر أمام العراقيين في المراحل المقبلة.
  - 6 - الوضع الحالي في العراق سيثبت لكل متردد بأن المقاومة، بمفهومها الواسع والرحب، هي السبيل الوحيد لإفساد الخطة الأمريكية المرسومة والتي لا تطلال العراق وحده، بل كل المنطقة العربية وعلى رأسها سوريا والسعودية.

